بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء الشرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما
يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين
ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت
كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات
الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده
عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد
بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان
تريني لان ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب رب فلا تجعلني في القوم الظالمين في الدنيا او الاخرة صح
قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم لقوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة
ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط
والجزاء به تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما
بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد
لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر
او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في
مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به
او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض
شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع
الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون يحوموا حولي في شيء
من الاحوال كان عادة عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما
بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله
عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط
فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني
الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله
ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي

وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال صح

تركته

تركته لعلي آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلاة
والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم
والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع
عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى اخره
والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحزن
عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى
يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقناط كلي عن الرجوع فيه الى حياة تكون في
الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر
الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال
التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم
ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم عن بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذاك
بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه
موزونات عقائده واعماله اي من كانت له عقائد واعمال صالحة يكون
لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من
الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه
اشد تأثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم
الم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب
لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا
مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة
وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار
فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤوا فيها اسكتوا سكوت
هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون
في رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا
ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين

الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع صح

بعضنا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي قوله واقبل بعضهم صح

Copyright © King Saud University